

## ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٠

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

ما زال الحديث جاريا عن غزوة مكة. فلما بدأت في المدينة الاستعدادات للمسير إلى مكة فإن صحابيا بدريا مقيما في المدينة اسمه حاطب بن أبي بلتعة كتب رسالة إلى قريش يخبرهم أن رسول الله ﷺ قد أراد المسير إليهم. وأعطى هذه الرسالة امرأة من مزينة، اسمها كنود أو سارة، وكانت مولاة لبعض بني عبدالمطلب، وجعل لها أجراً على تبليغ الرسالة قريشاً، وقال لها: أخفيها ما استطعت، ولا تمرّ بالطريق المعروف، فإن عليه حرساً.

لكن النبي ﷺ أخبر بهذا الأمر بوحي من الله. فأرسل النبي ﷺ علياً رضي الله عنه وبعض الصحابة الآخرين وقال لهم: "اذهبوا إلى مكان كذا، فهناك امرأة، فخذوا منها الورقة". فلما وصلوا إلى هناك، وطلبوا من المرأة الورقة، أنكرت وجودها. فقال بعض الصحابة: "لعل رسول الله ﷺ أخطأ". فقال علي رضي الله عنه: "كلا، إن كلام رسول الله ﷺ لا يكون خطأ أبداً، ولن أبرح حتى أحصل على تلك الورقة". فزجر المرأة، فأخرجت الورقة وسلمتها إليه. ﷺ. فقال عمر يا رسول الله قد خان (حاطب) الله ورسوله والمؤمنين، فدعني أضرب عنقه. فقال النبي ﷺ لحاطب: ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب، أردت أن يكون لي عند القوم، يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي ﷺ: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً، ثم قال: لعل الله أطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم. فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم.

ثم بدأ النبي ﷺ رحلته بعد أن عين أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري نائباً عنه في المدينة.

عندما انطلق الجيش بقيادة رسول الله ﷺ من المدينة، كان يضم حوالي ٧٤٠٠ مقاتل. وقد ازداد هذا العدد بانضمام قبائل مختلفة مثل بني أسد وسليم وغيرهم، حتى بلغت عشرة آلاف مقاتل أثناء التقدم في طريق مكة. وعندما وصل النبي ﷺ إلى مقام صلصل، فأرسل ﷺ الزبير بن العوام مع معتي فارس إلى الأمام، في هذا السفر، حسب بعض الروايات كانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها من أزواج النبي ﷺ المطهرات برفقته، وكذلك أم المؤمنين السيدة ميمونة رضي الله عنها، وابنة النبي ﷺ السيدة فاطمة رضي الله عنها إنما كانت أيضاً برفقته.

كان قد تم هذا السفر في شهر رمضان. وتشير الروايات إلى أن النبي ﷺ صام في الأيام الأولى من السفر،

لكنه لم يستمر في الصيام بعد ذلك، بل نهى الصحابة رضي الله عنهم عن الصيام. لما سار رسول الله ﷺ من العرج في فتح مكة رأى كلبة تهر على أولادها وهن حولها يرضعنها، فأمر سيدنا جعيل بن سُرَاقَة أن يقوم حذاءها، لا يعرض أحد من الجيش لها، ولا لأولادها ولا يزعجها. كان النبي ﷺ قد أرسل فرقة من الفرسان المسلمين قدام الجيش لإلقاء القبض على الجواسيس، قسم رسول الله ﷺ الأنصار على أساس عائلي إلى اثنتي عشرة فرقة: ست فرق من الأوس وست من الخزرج. وكانت لكل من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص من المهاجرين راية. لقد ذكر هنا حدث أنه خلال هذه الحملة أسلم أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية. خرج أبو سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله ﷺ، مع ابنه جعفر وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة من مكة، والتقوا برسول الله ﷺ في مكان يدعى ثنية العقاب بين مكة والمدينة.

**تعريف أبي سفيان بن الحارث** هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله ﷺ. بن الحارث وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة أيضاً، إذ كانت حليلة السعدية أرضعته أيضاً. كان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً، وحين أعلن النبي ﷺ دعواه بأنه نبي، بات معارضاً له بأشد العناد. وكان من كبار شعراء مكة، وهجا النبي ﷺ كثيراً، استخفافاً بمقامه الشريف.

ولقد ورد في "تاريخ الخميس" أن أبا سفيان جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: "تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين". فقال له النبي ﷺ: "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين". أصبح أبو سفيان بن الحارث الذي كان من قبل ينشد الشعر في هجو النبي ﷺ، كل شعره بعد إسلامه مليئاً بالمحبة وحسن الاعتقاد برسول الله ﷺ، ونظم قصيدة في مدح النبي ﷺ بعد إسلامه. كان أبو سفيان بن الحارث من القلائل الذين يشبهون النبي ﷺ. بشره النبي ﷺ بالجنة، وكان يعد من أفضل الصحابة، وكان إسلامه حسناً جداً.

وعبد الله بن أبي أمية رضي الله عنه، نبذته التعريفية بإيجاز هي أن اسمه كان حذيفة. وهو ابن عاتكة، عمه النبي ﷺ، وأخو أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. عندما أعلن النبي ﷺ نبوته، كان عبد الله بن أبي أمية من أشد المعارضين له. وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾. (الإسراء: ٩١) ويُقال إن عبد الله بن أبي أمية هو من قال هذا الكلام. لكنه بعد اعتناقه الإسلام، أظهر تفانياً كبيراً، فشارك ببسالة في غزوة حنين، واستشهد في غزوة الطائف إثر إصابته بسهم. (أسد الغابة)

ورد عن انضمام العباس رضي الله عنه إلى جيش الإسلام أنه عندما بدأ رسول الله ﷺ سفره نحو مكة، رحل العباس رضي الله عنه من مكة إلى المدينة مهاجراً. والتقى العباس رضي الله عنه برسول الله ﷺ في الجحفة، وهي مكان يبعد

عن مكة بمسافة ٧٦ ميلاً. أرسل العباس رضي الله عنه أمتعته إلى المدينة، ثم عاد مع النبي صلى الله عليه وسلم متجهاً إلى مكة وبدأ السفر معه.

هناك رؤيا لأبي بكر رضي الله عنه عن فتح مكة، أوها رسول الله صلى الله عليه وسلم معبراً: "ذهب كلبهم، وأقبل درهم، وهم سائلوكم بأرحامكم، وإنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه".

واصل النبي صلى الله عليه وسلم سفره ونزل عند مر الظهران. ورد أنه بفضل الحكمة العسكرية الرائعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته المستجابة، حدثت معجزة عظيمة، إذ قطع جيش المسلمين المكون من عشرة آلاف مقاتل مسافة حوالي ٤٠٠ كيلومتر من المدينة، ونصب معسكره على بعد خمسة أميال فقط من مكة، دون أن يصل إلى أهل مكة أي خبر عن ذلك.

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مر الظهران عشاء، وأمر أصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كان أهل مكة في حالة تأهب إلى حد ما، حيث كانوا يتفقدون المناطق المحيطة ليلاً. وفي إحدى الليالي، كان أبو سفيان مع اثنين من زعماء مكة، وهما حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، يقومون بجولة، فرأوا جيشاً وخياماً ونيراناً مضطربة، كأهنا نيران عرفات. وبينما كانوا يتخمنون، سمعوا صهيل الخيل وأصوات الإبل، فأصابهم خوف شديد من ذلك. بينما كانوا يتحدثون في هذه الأمور، قبض عليهم جواسيس النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يراقبون الأحوال المحيطة ويتفقدون المنطقة، وأخذوهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتقديمهم إليه.

توقف حضرته عند هذا القدر وحول الأحوال السائدة قال: "عليكم أن تستمروا في الدعاء لينقذ الله العالم من المشاكل ويحول الظروف المضطربة حالياً إلى الأحسن ولا تتحول إلى الدمار أكثر."

\*\*\*